

مسارات الحياة الأسرية في ظل جائحة كوفيد-19
بالتطبيق على الأسرة الإماراتية

Family Life Trends Under COVID-19 Pandemic
UAE Family Case Study

د. أسامة عجمي
جامعة العلوم والتقنية في الفجيرة
الإمارات العربية المتحدة

د. السيد محمد عبد الرحمن*
جامعة العلوم والتقنية في الفجيرة
الإمارات العربية المتحدة

تاريخ التقييم: 2021/09/15

تاريخ الإرسال: 2021/09/14

تاريخ القبول: 2021/11/11

Abstract

المخلص

This research aims to know the reasons affecting the rates of marriage and divorce, as well as methods of childcare during the Covid-19 pandemic, and to reveal the nature of social interaction between family members since the outbreak of the pandemic.

The study relied on the descriptive approach by presenting, describing, and analyzing the available literature and information related to the study variables.

The study concluded that the Covid-19 pandemic is the first social experiment that imposed its impact on all family members, and the Covid-19 pandemic led to a trends in the paths of family life from what it was before the pandemic.

Keywords: Family, Covid-19, Marriage, Divorce, Childcare

يهدف هذا البحث إلى معرفة الأسباب المؤثرة على معدلات الزواج والطلاق وكذا أساليب رعاية الأطفال خلال جائحة كوفيد-19 والكشف عن طبيعة التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة منذ ظهور الجائحة.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال عرض ووصف وتحليل الأدبيات والمعلومات المتوافر عليها والمرتبطة بمتغيرات الدراسة.

توصلت الدراسة إلى أن جائحة كوفيد-19 تعتبر التجربة الاجتماعية الأولى التي فرضت تأثيرها على كل أفراد الأسر كما أدت جائحة كوفيد-19 إلى تغيير في مسارات الحياة الأسرية عما كانت عليه قبل الجائحة.

الكلمات المفتاحية: أسرة، كوفيد-19، الزواج، الطلاق، رعاية الأطفال

* د. السيد محمد عبد الرحمن، elsayed.m@ustf.ac.ae

1- مقدمة

تمر المجتمعات البشرية بلحظات تاريخية فارقة، وهي تواجه جائحة كورونا والتي طال تأثيرها كافة الأنساق الاجتماعية في المجتمع وبنيتها المادية والوظيفية، وتأثيرها في رؤية العالم والتصورات الخاصة بالحياة والوجود والمصير الإنساني.

إن جائحة كوفيد-19 (COVID-19) التي اكتسحت العالم بأسره في وقت واحد، وأصبحت مثار اهتمام عالمي شغل كل المجتمعات، ومن خلال المتابعة والمشاركة والتفاعل مع هذه الجائحة وما أثير في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لم يقتصر على موضوع المرض من المنظور الطبي الإكلينيكي فحسب، بل إن أغلب ما يثار وينشر حوله يتعلق بالسوسيولوجيا أكثر بكثير من المنظور العلاجي الطبي، ربما يعود ذلك إلى طبيعة هذا الفيروس الجديد الذي لم تتمكن العلوم الطبية من اكتشاف علاجه حتى اللحظة، الأمر الذي ركز جهد الأفراد والمؤسسات والدول حول عملية الوقاية منه ولعل أهمها تلك الوقاية المتمثلة بالحجر والعزلة، وهي شأن اجتماعيا خالصا، حيث كان هذا الحدث قد خلق حالة هستيريا جماعية شملت كل المجتمعات الإنسانية، رافقتها عدد من الشائعات والتأويلات والتكهنات وصلت إلى حد عودة العقل إلى مرحلة الخرافة؛ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد أخضعت الجائحة كل المجتمعات للإغلاق الكامل والمكوث في المنازل والذي ربما غير من نمط السلوك والتفكير عند الناس، خلال هذه الفترة القصيرة، إذ صب اهتمام الكثير في متابعة وتبادل الأخبار التي تحمل النصائح الوقائية المتعددة، واختفت فجأة جميع أشكال التجمعات البشرية خارج إطار الأسرة، وتلاشى المجتمع لصالح الانكفاء على الذات، والنكوص إلى الوحدة الأصغر (الأسرة) في مكوناته، وفي حالة فريدة من تكبيل الجسد، زادت الريبة من كافة أشكال التقارب، خالط ذلك شعور بالخطر والخوف من انتقال العدوى والمرض، كل ذلك في مجتمعات لطالما قامت على نمط ثقافي يعزز الثقة والتقارب، ولئن طالبت تدابير التباعد والعزلة، فإنه يخشى أن تجعل التجمعات البشرية اليومية إرثا من الماضي ويؤثر في مسار حياة الأفراد والأسر والجماعات، ولأننا كائنات اجتماعية بطبعها ظهرت أشكال جديدة من محاولات التكيف كإطلاقات الصادحة بالغناء أو التكبيرات من شرفات المنازل؛ وغير ذلك كثير.

2- مشكلة الدراسة وخلفيتها

كوفيد-19 هو المرض الناجم عن فيروس كورونا المستجد المُسمى فيروس كورونا- سارس- 2. وقد اكتشفت هذا الفيروس لأول مرة في 31 كانون الأول/ ديسمبر 2019، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في يوهان بجمهورية الصين الشعبية- (world health organization, 2021, <https://www.who.int/ar/news-room/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19>). وهي كارثة ضربت كل المجتمعات وأثرت تأثيرا عميقا على كافة مجتمعات العالم. وقبل كل شيء، بعد تفشي مرض كوفيد-19 مأساة إنسانية عظيمة لها تأثيرها في التقدم الطويل للمعاناة الإنسانية. لقد كانت هناك أوقات سابقة عرفت فيها المجتمعات خسائر بشرية ومادية لأسباب تراوحت من الحروب إلى الإبادة الجماعية ثم القمع الهائل ثم الأوبئة الأخرى، ولكن لم يكن هناك مأساة واحدة انتشرت في كل المجتمعات حول العالم (Lebow, 2020, <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles>).

قد تعتقد أن فقدان الوظائف والأمراض والوفيات سيؤدي إلى الكثير من التوتر في الزيجات بحيث يرتفع معدل الطلاق. ومع ذلك، حتى إذا كان هناك ارتفاع في الخلاف الأسري، فمن

المحتمل أن تنخفض معدلات الطلاق أثناء الأزمة بدلاً من أن ترتفع. هذا ما حدث خلال فترة الكساد الكبير في الثلاثينيات حيث انخفضت معدل الطلاق بنسبة 24 بالمائة بين عامي 1929 و1932. ومع ذلك، لا أحد يعتقد أن الأزواج ظلوا معاً خلال فترة الكساد لأنهم كانوا أكثر سعادة. بدلاً من ذلك، كان الحصول على الطلاق باهظ الثمن اجتماعياً ومالياً (Lebow, 2020, <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles>).

بالإضافة إلى انخفاض الطلاق، قام العزاب بتأجيل الزواج والأزواج بتأجيل الإنجاب. تباطأت وتيرة حياة أفراد الأسرة - السرعة التي أقاموا بها شراكات، وإنجاب أطفال، وفكوا شراكاتهم. حدث نفس النمط خلال وباء الإنفلونزا عام 1918، والذي قتل مئات الآلاف من الأمريكيين: أدت الزيادة المفاجئة في معدلات الوفيات إلى انخفاض المواليد بعد تسعة أشهر. يبدو أن تباطؤاً مشابهاً قد يحدث أثناء أزمة كوفيد-19 ومع ذلك، يمكن أن تكون هذه الانخفاضات الديموغرافية مؤقتة (Duberstein et al, 2020, <https://www.guttmacher.org/>). ففي منتصف الثلاثينيات، بدأ معدل الطلاق في الارتفاع مع خروج البلاد من الكساد الكبير، ولم يكن هناك انخفاض في فرص الطلاق مدى الحياة للبالغين، وحتى وإن لم تؤدي مثل هذه الأزمات إلى زيادة حالات الطلاق، فقد تؤدي إلى زيادة العنف ضد الشركاء الحميمين وإلى المزيد من إساءة معاملة الأطفال الذين عانوا من الاكتئاب خاصة فيما يتعلق برعاية الأطفال نتيجة تغير مسار حياتهم على كافة المستويات والتي ربما تحتاج لتغير بأساليب رعايتهم (Andrew. 2020, <https://www.mheducation.com/highered/ideas/articles/>) وعليه تحاول الدراسة تقصى ودراسة مسارات الحياة الأسرية في ظل جائحة كوفيد-19 في المجتمع الإماراتي من خلال دراسة تأثيرها على أربع مسارات (متغيرات) هي: معدلات الزواج، معدلات الطلاق، رعاية الأطفال، والعنف بين الأزواج.

تساؤلات الدراسة:

- ما مدى تأثير معدلات الزواج خلال جائحة كوفيد -19؟
- ما مدى تأثير معدلات الطلاق خلال جائحة كوفيد -19؟
- هل تأثرت رعاية الزوجين للأطفال خلال جائحة كوفيد -19؟
- ما طبيعة العلاقة بين الأزواج خلال جائحة كوفيد -19؟.

3- منهجية الدراسة

تسعى الدراسة إلى عرض وتحليل وتفسير الأدبيات والمعلومات المتوافرة عليها من المصادر الثانوية في المواقع العلمية على الشبكة العنكبوتية للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى حدوث تغيير في مسارات الحياة الأسرية وهي: الزواج، الطلاق، رعاية الأطفال والعلاقة بين الأزواج والمرتبطة بمتغير الدراسة المستقل (جائحة كوفيد-19) وعرض وتحليل وتفسير إحصاءات (معدلات) الزواج والطلاق المتوفرة عن مجتمع الدراسة للوصول لتفسيرات بشأن حدوث أي تغييرات حدثت فيها وهي الإحصاءات الرسمية عن الأسر الإماراتية والتي يقصد بها في هذه الدراسة الأزواج (الآباء) والزوجات (الأمهات) من المواطنين الإماراتيين وأبنائهم المباشرين (البيولوجيين) والذين يعيشون في مسكن خاص بهم كأسرة نووية في إمارة أبو ظبي وإمارة دبي قبل ظهور جائحة كوفيد-19 وبعدها وتركز الدراسة على فترة الجائحة للعام 2020م.

4- أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة على جمع البيانات من المصادر الثانوية المتمثلة في إحصاءات الزواج والطلاق لمجتمع الدراسة من المواقع الرسمية لدولة الإمارات أما المصادر الأولية تم الاعتماد عليها في جمع معلومات حول المتغير الثالث رعاية الأبناء والمتغير الرابع العلاقة بين الأزواج بعقد جلسات مناقشات جماعية مع الأمهات (الزوجات) والآباء (الأزواج) كل فئة على حدة للمناقشة والحوار حول المتغير الثالث والرابع على التوالي عبر تقنية Microsoft Teams، حيث بلغ عدد الآباء (الأزواج) 98 أب بينما بلغ عدد الأمهات (الزوجات) 103 أم. تم عقد ثلاث جلسات مناقشة للآباء بمعدل ساعة ونصف لكل جلسة وكذا الحال بالنسبة للأمهات أما المتوسط الحسابي لعدد حضور كل الجلسات للآباء 93 أب، و98 للأمهات.

معايير اختيار العينة وخصائصها تمثلت في:

- أن يكون الآباء والأمهات مواطنين إماراتيين.
- أن يقيم الأزواج والزوجات في منزل منفصل خاص بالأسرة النووية.
- أن تكون الأسر لديها أطفال بالمراحل الدراسية.
- مستويات تعليمية متباينة.
- شرائح عمرية متفاوتة.

دليل المناقشة: تضمن دليل المناقشة طرح أسئلة حول المتغير الثالث تتعلق بالمحاور التالية: الحوار الأسري مع الأطفال أنماط، رعاية الأطفال، أساليب التنشئة الاجتماعية الجديدة في ظل جائحة كوفيد-19، اللعب والتفاعل مع الأطفال أما دليل المناقشة للمتغير الرابع فتم فيه طرح أسئلة تتعلق بالمحاور التالية: طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الأزواج، كيفية التواصل والتفاعل الاجتماعي، والنفسي والعاطفي بينهم.

5- أهداف الدراسة

- الإسهام في سد الفجوات في المعرفة حول العلاقة التفاعلية بين الأسر وكوفيد-19 من خلال استكشاف الأدلة من الإحصاءات الرسمية المتوافرة ووجهات نظر أفراد المجتمع.
- التعرف على معدلات الزواج والطلاق خلال جائحة كوفيد-19.
- معرفة الأسباب المؤثرة على معدلات الزواج والطلاق خلال جائحة كوفيد-19.
- التعرف على أساليب رعاية الأطفال خلال جائحة كوفيد-19.
- الوقوف على طبيعة التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة منذ ظهور جائحة كوفيد-19.
- محاولة الإسهام في صياغة التوجهات النظرية العلمية في مجال الأوبئة والكوارث والمخاطر البيئية في المنطقة العربية.

6- الدراسات السابقة

يعتمد البحث في بنائه الأساسي على دراسة تأثر جائحة كوفيد-19 على مسارات الحياة الأسرية، ويمكن - هنا - عرض الدراسات السابقة المتوافرة عليها والتي لها صلة بالموضوع أو الأوبئة:

- دراسة العزب (2020) بعنوان "أثر بعض المتغيرات الأسرية على أنماط الاتصال الزوجي فترة كوفيد-19: دراسة تطبيقية على بعض الأسر السعودية" هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير بعض المتغيرات الأسرية (الدور في الأسرة، العمر، المستوى التعليمي، نوع الزواج، نمط العلاقة

الزوجية) على درجة أنماط الاتصال الزوجي (بمكوناته ودرجته الكلية خلال الحجر الصحي المنزلي والتباعد الاجتماعي في أزمة كوفيد 19". لدى عينة من الأزواج والزوجات بمدينة جدة واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، ومقياس أنماط الاتصال الزوجي وطبقت على (200) زوجا وزوجة. وكشفت النتائج عن وجود تأثير دال إحصائية المتغير الدور في الأسرة على النمط المثالي لصالح الزوجات. يوجد تأثير دال للعمر على أنماط المسترضي، واللوم، والمثالي، والدرجة الكلية لصالح المرحلة العمرية الأكبر. يوجد تأثير دال إحصائية للمتغير المستوى التعليمي على أنماط المسترضي، واللوم، والمثالي، والدرجة الكلية لصالح المستوى التعليمي المتوسط. يوجد تأثير دال إحصائية لمتغير نوع الزواج على أنماط اللوم، والمشتت، والدرجة الكلية لصالح الزواج من غير الأقارب. يوجد تأثير دال إحصائية لطبيعة العلاقة الزوجية على أنماط المسترضي، واللوم، والمشتت، والدرجة الكلية لصالح العلاقة الزوجية غير المستقرة، بينما يوجد تأثير دال إحصائية لنفس المتغير على النمط المنسجم، الصالح طبيعة العلاقة الزوجية المستقرة (العزب، علي الجوهري، 2020).

- دراسة محمود (2020) بعنوان "التباعد الاجتماعي وآثاره التربوية في زمن كوفيد19 (المستجد الكورونا)": اهتمت هذه الدراسة بالآثار التربوية للتباعد الاجتماعي في ظل جائحة كوفيد 19، وكيف يمكن للمجتمعات التكيف والتعايش مع الأوبئة والجوائح، والمدى الذي معه ستنشأ نظريات ومفاهيم مستحدثة بناء على الظروف العالمية، وأن الكثير من المفاهيم التي كانت لها تضمينات سلبية، قد تكون لها تضمينات إيجابية خاصة في سياق مأزوم كما الحال في الأزمة الكرونية المعاصرة، كما ارتقت الدراسة إلى التمييز بين التباعد الاجتماعي، ومداخل اجتماعية أخرى مثل الاستبعاد الاجتماعي والتهميش الاجتماعي، ودشنت الدراسة مصطلحا جديدا ناجمة عن التباعد الاجتماعي وهو "التقارب الافتراضي"، وآليات التعامل مع التباعد الاجتماعي من خلال التقارب الافتراضي، وانتهت الدراسة إلى وضع مجموعة من السيناريوهات المستقبلية لما بعد التباعد الاجتماعي، ومجموعة من الاحتمالات المتوقعة من جراء تلك السيناريوهات (محمود سالم، 2020).

- دراسة سام حسن وآخرون: هدفت الدراسة لتقييم آثار الحبس المنزلي على الأطفال في مدينة دبي الطبية العالمية، الإمارات العربية المتحدة، من خلال المسح الاجتماعي للوالدين، كانت أعمار الأطفال المشمولين من 3 سنوات حتى 16 عاماً والذين كانوا في المدارس أو في مرحلة ما قبل المدرسة قبل بدء COVID-19. بلغ إجمالي عدد الأطفال الذين شملهم المسح 658، منهم 327 ذكور و331 أنثى.

خلصت الدراسة إلى أن تأثير الحبس في المنزل على الأطفال كان كبيراً وأثر بشكل مباشر على نوعية حياتهم والتي قد تمتد إلى ما بعد الإغلاق لفترة طويلة. ستساعد هذه الدراسة السلطات والمنظمات ذات الصلة على فهم الآثار السلبية الناجمة عن حبس COVID-19 على الأطفال واعتماد استراتيجيات مناسبة لمساعدة الأطفال وأولياء أمورهم على معالجة هذه الآثار وإعادتهم إلى الحياة الطبيعية والمدرسة مرة أخرى. مهدت الدراسة أيضاً الطريق لدراسات مستقبلية في تحديد وإدارة سلوك الأطفال واهتمامهم وتعليمهم والعوامل الأخرى التي تلعب أدواراً نشطة في حياتهم وتطورهم الطبيعي. علاوة على ذلك، قد تساعد هذه الدراسة في تبني خطط الوقاية والإدارة المبكرة من قبل المدارس والسلطات المسؤولة من مكافحة الأوبئة أو العدوى أو الكوارث أو تفشي أوبئة مماثلة في المستقبل (Sam et al, 2020).

التعليق على الدراسات السابقة:

- من الملاحظ من عرض الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع كوفيد-19 خلال استعراضها وتحليلها تمكن الباحثين من الاستفادة من نتائج تلك الدراسات في التعرف على نوع هذه الدراسات (وصفية تحليلية) والدراسة الحالية تعتبر من الدراسات التفسيرية من خلال تحليل وتفسير البيانات الإحصائية والمعلومات الكيفية حول متغيرات الدراسة.

- أظهرت الدراسات السابقة (كدراسة العزب، 2020) أن هناك أثر بعض المتغيرات الأسرية على أنماط الاتصال الزوجي فترة كوفيد -19، أما الدراسة الحالية ركزت على دراسة طبيعة العلاقة بين الأزواج كما بينت دراسة (محمود، 2020) أهمية التباعد الاجتماعي وهو "التقارب الافتراضي"، وآليات التعامل مع التباعد الاجتماعي من خلال التقارب الافتراضي والدراسة الحالية ركزت على تأثير التباعد والحجر الصحي خلال الجائحة في مسارات الحياة الأسرية.

- وتقاربت الدراسة الحالية مع دراسة سام في انعكاس كوفيد-19 على الأطفال حيث ركزت الدراسة الحالية مع معرفة أساليب الرعاية والتنشئة الوالدية في ظل الجائحة.

- ركزت دراسة سام على الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة بينما الدراسة الحالية درست تأثيرات كوفيد-19 على الأسرة ومساراتها بما فيهم الأطفال من حيث الرعاية الوالدية.

7- الإطار النظري للدراسة

1-1- الإطار المفاهيمي والنظري لمسار الحياة

تشير نظرية مسار الحياة، التي يطلق عليها بشكل شائع منظور مسار الحياة، إلى نموذج متعدد التخصصات لدراسة حياة الناس، والسياقات الهيكلية، والتغيير الاجتماعي. يشمل هذا النهج الأفكار والملاحظات من مجموعة من التخصصات، ولا سيما التاريخ وعلم الاجتماع والديموغرافيا وعلم النفس التنموي وعلم الأحياء والاقتصاد. على وجه الخصوص، يوجه الانتباه إلى العلاقة القوية بين حياة الأفراد والسياق التاريخي والاجتماعي الاقتصادي الذي تتكشف فيه هذه الحياة. وضع "جلين إتش الدر" الابن نظرية لمسار الحياة على أساس خمسة مبادئ رئيسية: التنمية مدى الحياة، والفاعلية البشرية، والوقت التاريخي والمكان الجغرافي، وتوقيت القرارات، والحياة المترابطة. كمفهوم، يتم تعريف مسار الحياة على أنه "سلسلة من الأحداث والأدوار المحددة اجتماعيًا التي يسنها الفرد بمرور الوقت. لا تسير هذه الأحداث والأدوار بالضرورة في تسلسل معين، ولكنها تشكل بالأحرى المجموع الكلي للتجربة الفعلية للشخص. وبالتالي، فإن مفهوم دورة الحياة يتضمن ظواهر اجتماعية متباينة حسب العمر تختلف عن مراحل دورة الحياة الموحدة ومدى الحياة. يشير مدى الحياة إلى مدة الحياة والخصائص التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعمر، ولكنها تختلف قليلاً عبر الزمان والمكان.

في المقابل، يوضح منظور مسار الحياة أهمية الوقت والسياق والعملية والمعنى في التنمية البشرية والحياة الأسرية. يُنظر إلى الأسرة على أنها مجموعة اجتماعية صغيرة ضمن سياق اجتماعي كبير - "مجموعة من الأفراد ذوي التاريخ المشترك الذين يتفاعلون ضمن سياقات اجتماعية دائمة التغيير عبر الزمان والمكان المتزايدين باستمرار، وبالتالي، فإن الشيوخة وتغيير النمو هما عمليتان مستمرتان يتم اختبارهما طوال الحياة. على هذا النحو، يعكس مسار الحياة تقاطع العوامل الاجتماعية والتاريخية مع السيرة الذاتية والتطور الشخصي الذي يمكن أن تترتب عليه دراسة الحياة الأسرية والتغيير الاجتماعي.

انتقلت نظرية مسار الحياة أيضًا في اتجاه بنائي. بدلاً من أخذ الوقت والتسلسل والخطية كأمر مسلم به، في كتابه "بناء مسار الحياة"، أخذ "جابر إفشکل" أرضية التجربة وقصصها، مقدماً كيفية استخدام الوقت والتسلسل والخطي والمفاهيم ذات الصلة في الحياة اليومية. إنه يقدم تحولاً جذرياً في فهم التجربة عبر الزمن، ويتجاوز فكرة النموذج متعدد التخصصات، مما يوفر نموذجاً مختلفاً تماماً عن المناهج التقليدية التي تركز على الوقت. بدلاً من أن تكون مفاهيم الوقت هي اللبنات الأساسية للمقترحات، يتم وضع مفاهيم الوقت بين قوسين تحليلياً وتصبح موضوعات محورية للبحث والفهم البناء.

تم تطبيق نهج دورة الحياة على موضوعات مثل المسارات الصحية والتحويلات، الضعف الصحي، الصحة المهنية للمهاجرين، وسن التقاعد. كما أصبحت ذات أهمية متزايدة في مجالات أخرى مثل دور تجارب الطفولة التي تؤثر على سلوك الطلاب في وقت لاحق من الحياة أو النشاط البدني في سن الشيخوخة (https://ar.wikipedia.org/wiki/17/11/2020).

➤ نماذج الاتصال الزوجي:

بالبحث في التراث الفكري والنظري نجد العديد من النماذج والنظريات المفسرة لأنماط الاتصال الأسري، وبالتدقيق نلاحظ تركيزاً على الاتصال الأسري من خلال دراسة فكر الإنسان وسلوكه بحثاً عن مسبباته وتبعاته ضمن منهج إجرائي معتمد على الملاحظة والتحليل والقياس لإثبات نتائج التجارب والدراسات ورصدها للتركيز على تغيير السلوك والتأثير عليه ومنهم:

- نماذج ماكلاود وتشافي (McLeod & Chaffe, 1972) عن أنماط التواصل الأسري: وفيه "يعرف ماكلاود وتشافي" أنماط التواصل الأسري على أنها الاتجاهات التي يتبعها الوالدين في تطوير طرق التواصل مع أبنائهم داخل الأسرة، وتبرز هذه الطرق من خلال نمطين للتواصل وهما: النمط الاجتماعي ويظهر فيه الأبناء الانسجام مع تقييمات الآباء وآرائهم حول المواضيع، والنمط المفاهيمي ويركز على الحوار والنقاش والتنوع في الأفكار حول المواضيع والوصول إلى تصور مشترك.

ووفقاً لكوري وآخرين (Kory et al) أدرك ماكلاود وتشافي أن العمليات التي تستخدمها العائلات لتبادل الواقع الاجتماعي تؤثر على سلوكيات التواصل للعائلات، واستخدموا هذه الرؤية لبناء قياس سلوكي للاستراتيجيات المعرفية الأساسية. الأداة التي طوروها، أداة أنماط التواصل العائلي، استخدمت على نطاق واسع في أبحاث التأثيرات الإعلامية، إلا أن أهميتها للتواصل الأسري بشكل عام، لم يتم ملاحظتها إلى حد كبير حتى بدأت "فيتز باتريك" وزملاؤها استخدام الأداة في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات في بحثهم عن التواصل الأسري والأهداف الرئيسية والسمات الأساسية لنظرية أنماط التواصل الأسري.

تؤثر الاستراتيجيات السلوكية للتوجه الاجتماعي وتوجهات المفاهيم بشكل مباشر على سلوكيات التواصل لديهم. وقد طور ماكلاود وتشافي نموذجاً لأنماط التواصل الأسري والذي يصف طرق التواصل المتبعة داخل النظام الأسري، بهدف توضيح الطريقة التي يتبادل فيها أعضاء الأسرة الواقع الاجتماعي من خلال وسائل الاعلام، وبشكل خاص كان اهتمامهم يتركز على الطريقة التي يشارك فيها الآباء أبنائهم معالجة المعلومات النابعة من خارج الأسرة، وتحديد الرسائل التي تنقل لهم عن طريق وسائل الاعلام. واستند ماكلاود وتشافي في دراستهما لطرق التواصل الأسري على مفهوم التوجه المشترك والذي يعد أحد المفاهيم الأساسية للمعرفة

الاجتماعية. ويرى أن أفراد الأسرة يحققون التوافق عبر طريقتين مختلفتين تعبران عن نمطين لتوجهات التواصل الاسري.

- **نماذج نمط التوجه الاجتماعي:** ويشير إلى الانسجام وتجنب الصراع وتفادي النزاعات والمشاكل ويركز على العلاقات الاسرية، فإن العائلات التي تميل إلى استخدام التوجه الاجتماعي وخاصة الأطفال يختلفون في معالجتهم للرسائل الإعلامية. يعتمد أطفال الأسر التي تميل إلى استخدام التوجه الاجتماعي على الآخرين (عادةً ما يكون آبائهم) لتفسير رسائل الوسائط لهم، وإن الأطفال ذوي التوجه الاجتماعي هم بشكل عام أكثر عرضة للتأثير من المصادر الخارجية، ويميلون إلى التركيز أكثر على المصدر أكثر من تركيزهم على محتوى الرسالة، والآباء والأمهات الذين يستخدمون هذا التوجه يشجعون أطفالهم على الوئام والطاعة والتعايش مع الآخرين.

- **نمط التوجه المفاهيمي:** ويشير إلى التعبير الحر عن الأفكار من قبل أعضاء الأسرة والذين يحتاجون إلى الاندماج الفعال في الحوارات الاسرية والمناقشات من أجل الحفاظ على العلاقات الأسرية، وبالتالي الوصول إلى تصور مشترك. فإن أطفال العائلات التي تميل إلى استخدام التوجه نحو المفهوم يشرحون المفاهيم والأفكار الواردة في الرسائل لتحديد معانيهم. ويعد التواصل المفتوح يعتبر مطلباً هاماً في كلا النمطين من التواصل، والآباء والأمهات الذين يستخدمون هذا التوجه يشجعون أطفالهم على التعبير بصراحة عن الأفكار والمشاركة في التفكير النقدي والاعتماد على الذات (العزب، الجوهري، 2020، ص114).

- الإطار النظري لفيليب سترونج

يعتبر الإطار النظري لفيليب سترونج إطار نظري يمكن اعتماده لفهم الصلة الاجتماعية لوباء كورونا، هو الإطار الذي طوره قبل ثلاثين عاماً، حيث اكتشف أن الوباء الناجم عن فيروس نقص المناعة HIV في ثمانينيات القرن الماضي مرتبط بالديناميات والنظام الاجتماعي للمجتمعات.

ويقترح سترونج دراسة اجتماعية للاستجابات المجتمعية للتهديد الوبائي. من الناحية النظرية، فإن عبارة علم الاجتماع الوبائي ذات معنى مزدوج. فهي لا تشير فقط إلى علم الاجتماع الجزئي الخاص أو علم النفس الاجتماعي للأوبئة، ولكن إلى حقيقة أن المجتمع له طبيعة وبائية خاصة به، منفصلة تماماً عن وباء المرض، ويمكن أن ينتشر بسرعة من شخص لآخر مثل المرض الوبائي. وفي نفس الوقت، يمكن أن يأخذ انتشاره مجموعة متنوعة من الأشكال.

ومن أجل جعل علم الاجتماع الوبائي قابلاً للتطبيق تجريبياً، نستخدم ثلاثة أنواع من الأوبئة النفسية الاجتماعية والتي ستمكننا من تحليل وتفسير جائحة فيروس كورونا وهي: وباء الخوف، وباء الوصم والأخلاق ووباء الفعل ورد الفعل التكيفي. من وجهة نظر علم الاجتماع الوبائي، فإن الشيء المثير للاهتمام حول هذه الأوبئة النفسية والاجتماعية الثلاثة هو أن لديهم القدرة على إصابة الجميع في المجتمع تقريباً. ولنبدأ بذكر هذه الأوبئة النفسية والاجتماعية الثلاثة على وجه التفصيل:

- **وباء الخوف:** في بداية هذا الوباء وعندما كان محصوراً في مقاطعة ووهان في الصين، كان هناك تخوف لدى الناس من احتمال وصوله إليهم. ولوباء الخوف العديد من الخصائص المميزة: الخوف هو رد فعل للتعامل مع التهديدات المتصورة. كما أن وباء الخوف مزيج من القلق والشك. فهناك خوف من أن يصاب الشخص بالفيروس والشك في أن يكون مصاباً بالفعل به. ومع ارتفاع عدد الحالات المرضية المؤكدة، ازداد القلق العام الذي يغذيه الشعور بالعجز والضعف. أما السمة الثانية للخوف من هذا المرض الوبائي الجديد هي الهوس بعادات جديدة مثل غسل اليدين المتكرر

والحفاظ على مسافة عن الآخرين والانقطاع المفاجئ في التعاطف الاجتماعي الذي يأتي عادة من خلال المصافحة والتقبيل. والسمة البارزة الثالثة هي الطريقة التي يصبح فيها الخوف والشك منفصلين تماماً عن واقع الوباء وذلك بسبب الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في نشر الشائعات والأخبار الكاذبة.

- **وباء الوصم والأخلاق:** إن وصمة العار وكره الأجانب جانبان للأثر المجتمعي لتفشي الأوبئة المعدية. ولفهم ذلك علينا الإشارة إلى مفهوم في علم النفس يسمى «جهاز المناعة السلوكي». هذا المفهوم يعتمد على فكرة أن جهاز المناعة البيولوجي لدينا ليس كافياً لمساعدتنا على تجنب العدوى، لذلك يبدأ الخوف من الأشخاص المهاجرين في الظهور. والأمثلة في أوروبا كثيرة. فعلى سبيل المثال في الولايات المتحدة كان هناك تصاعد في الوصم تجاه أشخاص من أصل صيني ومن أصل آسيوي بشكل عام، وتم وصم الصين سياسياً من خلال وصف الوباء بأنه فيروس صيني. إلا أن حركة مضادة بدأت تظهر. حيث بدأ الناشطون في التجمع بشعارات محاربة الوباء بدلاً من محاربة الناس وفهم الحقائق والعلم، فالفيروسات لا تميز بين الأشخاص. أما بالنسبة للأخلاق، فقد لاحظنا نزعة متزايدة في الآونة الأخيرة، خاصة في الأوساط الدينية لإعطاء معنى إلهي ومقدس لتفشي الوباء.

- **وباء الفعل ورد الفعل التكيفي:** في جميع أنحاء العالم، ظهرت ثقافة وردود أفعال تجاه فيروس كورونا للتعامل مع القيود المفروضة على الحياة اليومية، والعزل الممل للحجر الصحي، والبقاء في المنزل (<https://www.shorouknews.com/20-11-2021>).

2-7- مسارات الحياة الأسرية

2-7-1- معدلات الزواج والطلاق في بعض المجتمعات

تعتبر الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع التي يتم عن طريقها حفظ النوع الإنساني كله، وهي في أبسط صورها رجل وامرأة تربط بينهما علاقة زواج شرعي وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء وجماعة صغيرة تتكون من الأب والأم وعدد محدود من الأبناء وهي ترتبط بعلاقات القرابة بأسرتي الزوجة والزوج ويتم بناؤها عن طرق الزواج وتنقسم عراها هن طريق الطلاق (درويش، 2011، ص15). وتشير البيانات المبكرة من الصين إلى زيادة معدلات الطلاق خلال فترة الإغلاق.

على الرغم من أن الصين تنشر إحصاءات على مستوى البلاد حول الطلاق سنوياً فقط، إلا أن تقارير وسائل الإعلام من مدن مختلفة تظهر ارتفاع حالات الانفصال في مارس 2019 حيث بدأ الأزواج والزوجات في الظهور من أسابيع من الإغلاق الذي فرضته الحكومة بهدف وقف انتشار فيروس كورونا الجديد (<https://www.bloomberg.com/news/articles/2020-03-31>).

في إحصائية تعكس واقع المجتمع السعودي، أظهرت معلومات رسمية ارتفاع معدل الطلاق بنسبة 30% خلال أزمة كورونا (مارس حتى مايو 2020) فصكوك الطلاق سجلت 7482 صكاً، ولاحظ مراقبون تزايداً واسعاً في طلبات الطلاق والخلع وفسخ النكاح بنسبة قدرها مختصون بنحو 30% خلال أزمة كورونا، ومن الحالات طبيبات وسيدات مجتمع وموظفات اضطررن لطلب الفسخ من أزواجهن بعدما اكتشفن زواجهن سراً. وبلغ عدد صكوك الطلاق لشهر جمادى الآخرة لعام 1441هـ 7.482 صكاً، صدرت نسبة 52% من إجمالي الطلاق في منطقتي مكة المكرمة والرياض، وراوح عدد صكوك الطلاق الصادرة يومياً في جميع المناطق المملكة بين 163 و489

صكاً قبل جائحة كورونا، وراوح عدد صكوك الطلاق الشهرية للأشهر الـ 12 السابقة بين 3.397 حداً أدنى و7.293 حداً أعلى (Prasso, 31/01/2020, <https://saudileaks.org>).

جائحة كورونا تجربة اجتماعية دولية لها انعكاساتها على الحياة الأسرية، وربما كانت التجربة الاجتماعية الأكثر انتشاراً على الإطلاق. لم يقتصر الأمر على تعامل الأفراد والعائلات مع التهديدات التي يتعرض لها صحتهم من كوفيد-19 نفسها من خلال محاولة تجنب العدوى والبقاء على قيد الحياة، ولكن كان هناك أيضاً العديد من المعاني الخاصة للعائلات، فقد مات كثير من الناس ولا يزال المزيد من المرضى في حالة حرجية، وأيضاً تعاني الإقتصادات العالمية والهياكل الاجتماعية. بالنسبة للكثيرين وبشكل مباشر جداً فقدان أفراد الأسرة بالنسبة للجميع تقريباً، هناك مخاوف ومشاعر أخرى تتعلق بهذه الخسائر المحتملة ومع المشكلات الأخرى (على سبيل المثال، زيادة البطالة والضعف المالي) التي تصاحب الوباء، والتعامل مع الخسارة والخسارة المحتملة في كل مكان (Andrew, 2020).

2-2-7- الأزواج ورعاية الأطفال

يقصد برعاية الأطفال الأساليب الوالدية للتنشئة الاجتماعية للأطفال خاصة خلال جائحة كوفيد-19، حيث يتأثر الأطفال بالتباعد الجسدي والحجر الصحي وإغلاق المدارس والبعد عن الأصدقاء، ولهذا يشعر بعض الأطفال والشباب بمزيد من العزلة والقلق والملل وعدم اليقين، وقد يشعرون بالخوف والحزن من تأثير الفيروس على أسرهم (world health organization, 2021, <https://www.who.int/ar/news-room/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19>).

تأثر الأطفال والأسر بشكل فريد من جراء جائحة كوفيد-19. بينما يبدو أن الأطفال يعانون من أعراض أكثر اعتدالاً من عدوى كوفيد-19 من الأفراد الأكبر سناً (Lee et al, 2020).

فقد أدت التغييرات المفاجئة في الروتين والموارد والعلاقات نتيجة للقيود المفروضة على التفاعل الجسدي إلى آثار كبيرة على العائلات التي لديها أطفال صغار وحاجتهم لتغيير نمط الرعاية واستنباط أساليب جديدة تعوض الأطفال غيابهم عن المدارس والأنشطة اللاصفية والتجمعات العائلية، فتعطلت شبكات الأطفال الاجتماعية وشبكات الدعم على نطاق واسع وضاعف الإجهاد الناجم عن كوفيد-19 مسؤوليات الوالدين للتكيف مع أدوارهم الجديدة كمعلمين وزملاء في اللعب بينما يوازنون بين تقديم الرعاية بدوام كامل مع تغييراتهم المجهدة في العمل والمواقف المالية والاجتماعية. على العكس من ذلك، فإن الوالدين الذين يتمتعون بدعم أكبر من العائلات كان لديهم ضغط أقل خلال كوفيد-19 (Brown et al, 2020) فقد أدى إغلاق أماكن العمل والمدارس إلى تغيير الحياة اليومية للوالدين الذين يكافحون من أجل تلبية متطلبات العمل من المنزل بينما كان أطفالهم أيضاً في المنزل يأخذون دروساً عبر الإنترنت. أظهرت دراسة أجريت قبل كوفيد-19 أنه في الأيام التي كان فيها الآباء يعملون من المنزل عبر الإنترنت - يُطلق عليهم أحياناً العمل عن بُعد - يقضون وقتاً أطول بكثير في رعاية أطفالهم مقارنة بالآباء التي كانوا يعملون فيها في مكتب. أما الأمهات اللاتي يعملن عن بعد زاد مقدار الوقت الذي يقضينه في الأعمال المنزلية. قد تكون رعاية الأطفال مجزية في جوهرها للآباء، وبالتالي فهي مهمة سيضطلع بها الآباء. لكن تنظيف المنزل عادة لا يكون مجزياً، ويبدو الآباء مترددين في القيام بالمزيد منه، وتقضي الأمهات أيضاً وقتاً أطول مع أطفالهن أثناء العمل (أو أثناء محاولة العمل) مقارنة بالآباء. إن قيام الآباء بالمزيد من رعاية الأطفال يساعد الأمهات العاملات في انجاز أعمالهن.

علاوة على ذلك، خلال الأشهر الأولى من الأزمة في عام 2020، أفادت الأمهات بترك العمل وتقليل ساعات عملهن بمعدل أعلى من الآباء، وفقاً لإحدى الدراسات وبمقارنة الأمهات العاملات في الولايات التي أغلقت فيها المدارس في وقت مبكر من الأزمة (قبل منتصف مارس 2020) مع الأمهات العاملات في الولايات التي أغلقت فيها المدارس في وقت لاحق (في أواخر مارس أو أبريل أو مايو 2019). في الواقع، كانت الأمهات في الولايات التي تم إغلاقها في وقت مبكر أكثر عرضة لأخذ إجازة مؤقتة من العمل مقارنة بالأمهات في الولايات التي تم إغلاقها لاحقاً. ومع ذلك، لم يغير الآباء سلوك عملهم كثيراً، بغض النظر عن وقت إغلاق المدارس في ولاياتهم. الفكرة هي أنه كان على الآباء إجراء تكيف أسرع، وبالتالي أكثر صعوبة مع الوباء في حالات الإغلاق المبكرة. تشير هذه النتائج إلى أن الأمهات يتحملن مسؤولية التكيف مع الإغلاق السريع للمدارس من خلال أخذ إجازة من العمل، في حين أن الآباء لم يتحملوا المزيد من المسؤولية من خلال ترك العمل.

بشكل عام، مع استثناء ملحوظ لمن يقوم برعاية الأطفال، يبدو أن أزمة كوفيد-19 تضر بالأم مقارنة بالآباء وبالتالي تزيد من عدم المساواة بين الجنسين. ومع ذلك، من الممكن أن تؤدي الأزمة أيضاً إلى دعم أكبر في المستقبل لبرامج رعاية الأطفال للآباء العاملين من خلال إظهار الصعوبات التي يواجهها الوالدين - خاصة الأمهات - في الجمع بين العمل المنزلي والعمل في السوق (world health organization, 2021, <https://www.who.int/ar/news-room/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19>).

3-2-7- العلاقة بين الأزواج

في الواقع، قد تؤدي ضرورة البقاء معاً بسبب كوفيد-19 إلى إحداث تأثير ضغط، حيث يدفع الشركاء المعرضون للعنف وسوء المعاملة إلى ذلك بسبب البطالة وما يصاحبها من توترات وكذا المرض. على الرغم من زيادة المكالمات والرسائل النصية إلى الخطوط الساخنة لعنف الشريك الحميم في بعض المدن الأمريكية، فقد انخفضت في مدن أخرى وانخفضت حالات إساءة معاملة الأطفال الموثقة انخفاضاً حاداً، يمكن اعتبار الانخفاض في حالات إساءة معاملة الأطفال المبلغ عنها خبراً جيداً؛ لكن مقدمي خدمة الأطفال قلقون من أنه بدون تقارير من الغرباء الذين يرون الأطفال عادة، مثل معلمي المدارس والممرضات، قد لا يتم الإبلاغ عن إصابات الأطفال أو علاجها. قد نحتاج إلى الانتظار حتى تفتح المدارس والملاجئ والعيادات ومكاتب الأطباء بشكل كامل لمعرفة ما إذا كانت هناك زيادة أو انخفاض في العنف ضد الشركاء الحميمين والأطفال.

كانت هناك أيضاً اختبارات إضافية لتلك العائلات التي تواجه بالفعل تحديات خاصة. ما هو التأثير على الأسر التي لديها بالفعل أعضاء أو أنظمة فرعية توجد فيها صعوبات فردية أو علائقية معزولة الآن عن الكثير من العالم الخارجي؟ من الواضح أن هناك أخطار إضافية واضحة للأزواج والأسر المعرضين بالفعل لخطر العنف أو الصراع أو غيره من أشكال صعوبة العلاقات. ليس من المستغرب أن تشير البيانات المبكرة من الصين إلى زيادة معدلات الطلاق خلال فترة الإغلاق. (Prasso, 2019).

أدت جائحة كوفيد-19 منذ اندلاعها إلى تكثيف العنف ضد النساء والفتيات لا سيما في مجال العنف المنزلي، على سبيل المثال لا الحصر. لهذا السبب تشير هيئة الأمم المتحدة للمرأة إلى العنف ضد النساء والفتيات على أنه "جائحة الظل". بينما يتركز اهتمام العالم على احتواء جائحة كوفيد-19، فإن هذه الآفة الأخرى آخذة في الازدياد، وتفاقمت بسبب الإجراءات التي تم وضعها

للتخفيف من انتشار الفيروس مثل الإغلاق والتباعد الاجتماعي وأشكال أخرى من القيود المفروضة على الحركة.

في حين أن عمليات الإغلاق وأوامر البقاء في المنزل قد تكون حاسمة في الحد من تأثير مرض كوفيد-19 ومنع انتشاره، إلا أن لها أيضاً تأثيراً مدمراً على النساء والفتيات اللاتي يعشن مع خطر العنف القائم على النوع الاجتماعي حيث إن العديد من العوامل التي تثير العنف ضد النساء والفتيات أو تديمه تضاعفت من خلال تدابير الحبس الوقائي. أظهرت البيانات العالمية الناشئة زيادة في المكالمات إلى خطوط المساعدة الخاصة بالعنف ضد النساء والفتيات بما في ذلك منطقة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي على سبيل المثال، زاد عدد المكالمات اليومية إلى خط المساعدة (144) الخاص بالعنف القائم على نوع الجنس بنسبة 39 في المائة في الأرجنتين بين 20 و 31 آذار/ مارس 2020. في المكسيك، زادت مكالمات الطوارئ المتعلقة بالعنف ضد النساء والفتيات بنسبة 53 في المئة في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2020. خلال شهري آذار/مارس ونيسان/ أبريل 2020، أبلغت الشبكة الوطنية للاجئين عن زيادة بنسبة 77 في المائة في عدد النساء اللاتي يستخدمن خدماتها مقارنة بالفترة نفسها من عام 2019 (نويل فايزا، 2020، [./https://www.un.org/ar](https://www.un.org/ar)).

وتدعم دراسة حديثة أجرتها مؤسسة "مانوشير جونو" في بنغلاديش، توصلت إلى أن هناك 4 آلاف و 249 امرأة و 456 طفلاً تعرضوا للعنف المنزلي خلال شهر إبريل الماضي فقط، من بينهم ألف و 672 امرأة و 424 طفلاً تعرضوا للعنف لأول مرة في حياتهم، وذلك عبر إجراء مقابلات هاتفية مع 16 ألف سيدة وطفل في 27 من أصل 64 مقاطعة في بنغلاديش في مايو 2020.

وأفادت الدراسة أن اللوم يقع على ظروف الإغلاق المصاحبة للفيروس، وأنه لا يمكن للإحصاءات أن تظهر سيناريو العنف الحقيقي ضد الأطفال والنساء خلال فترة الإغلاق (Shahana, 2020, <http://www.manusherjonno.org/Latest-stories>).

تشير دراسة أخرى بعنوان "خطر في خطر: العنف بين الأشخاص في أثناء الحجر الصحي في كوفيد-19"، مجلة أبحاث الطب النفسي في إبريل الماضي، أنه من المحتمل أن يصبح الطفل الذي تعرض للإساءة هو المسيء في مرحلة البلوغ، وحذرت من أن يتسبب العنف المنزلي خلال زمن الكورونا في إعادة إنتاج العنف عبر الأجيال (<https://www.researchgate.net/publication/3/2021>).

وفي المنطقة العربية يشير تقرير نشرته منظمة الأمم المتحدة للمرأة أن وباء كورونا والحجر الذي رافقه أدى إلى ارتفاع معدلات العنف ضد المرأة في المنطقة العربية. وفي دراسة مسحية أجراها المكتب الإقليمي لهيئة الأمم المتحدة للمرأة في الدول العربية عبر الإنترنت في مصر والعراق والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين وتونس واليمن، شارك فيه أكثر من 16 ألف شخصاً من الجنسين، مع التركيز على أدوارهم والمواقف والممارسات المتعلقة بالعنف ضد الإناث أثناء الوباء والحجر.

وبحسب الدراسة، فإن نصف المشاركات في الدراسة تعرضن للعنف من أزواجهن أثناء الوباء، وأن أقل من 40٪ منهن طلبن المساعدة أو أبلغن عن الجريمة، كما يعتقد واحد من كل ثلاثة

مشاركين (رجالاً ونساءً) أنه يجب على النساء تحمل العنف أثناء الجائحة للحفاظ على التماسك الأسري.

وكان تقرير لمنظمة الصحة العالمية أفاد أن الإقليم يأتي في المرتبة الثانية على مستوى العالم من حيث انتشار العنف ضد المرأة (37%)، وأن هناك زيادة في حالات العنف خلال الجائحة بنسبة تتراوح من 50% إلى 60% بناءً على مكالمات الاستغاثة التي تُجريها النساء عبر الخطوط الساخنة لمنظمات المرأة (world health organization, 2021, <https://www.who.int/ar/news-room/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19>)

8- عرض النتائج ومناقشتها

8-1- المتغيرين الأول والثاني

* معدلات الزواج والطلاق في مجتمع الدراسة

تعتبر الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع التي يتم عن طريقها حفظ النوع الإنساني كله، وهي في أبسط صورها رجل وامرأة تربط بينهما علاقة زواج شرعي وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء وجماعة صغيرة تتكون من الأب والأم وعدد محدود من الأبناء وهي ترتبط بعلاقات القرابة بأسرتي الزوجة والزوج ويتم بناؤها عن طرق الزواج وتتفصم عراها هن طريق الطلاق (درويش، 2011، ص15).

- معدلات الزواج والطلاق في إمارة أبو ظبي

جدول رقم 1: معدلات الطلاق والزواج في إمارة أبو ظبي من 2015-2018

المؤشرات	2015	2016	2017	2018
معدل الخصوبة الكلي	1.7	1.5	1.4	1.4
متوسط العمر المتوقع للمواطنين عند الولادة - إمارة أبو ظبي	77.0	77.3	78.2	78.0
معدل الطلاق المنقح للمواطنين (ذكور)	5.7	11.3	11.1	11.5
معدل الطلاق المنقح للمواطنين (إناث)	8.4	10.5	10.0	10.2
معدل الزواج المنقح للمواطنين (ذكور)	57.6	55.1	53.8	49.0
معدل الزواج المنقح للمواطنين (إناث)	47.6	45.4	42.6	38.1
المصدر: مركز دبي للإحصاء. (2021). الإحصاءات السكانية والديموغرافية https://www.scad.gov.ae/ar/pages/statistics.aspx?topicid=25				

مقارنة بين معدلات الطلاق والزواج في العام 2018 قبل ظهور كوفيد-19 والعام 2019 يتضح من الجدول رقم 1 والجدول رقم 2 انخفاض حالات الزواج بالنسبة للمواطنين من الذكور بمعدل ضئيل بلغ 0.6، أما بالنسبة للمواطنين من الإناث أيضاً انخفضت حالات الزواج بمعدل 1.3 وهو معدل أعلى من حالات الزواج للمواطنين من الذكور

جدول رقم 2: معدلات الزواج والطلاق المنقح في إمارة أبو ظبي 2019 (لكل 1000 من السكان غير المتزوجين 15 فأكثر)

الجنسية والنوع	معدلات الزواج المنقح	معدلات الطلاق المنقح
مواطن	48.4	11.3
مواطنة	36.8	10.0
غير مواطن	5.8	0.9
غير مواطنة	11.7	2.7
المصدر: مركز دبي للإحصاء. (2020). معدلات الطلاق والزواج المنقح في إمارة دبي، https://www.scad.gov.ae/		

أما حالات الطلاق فبمقارنة الجدول رقم 1 والجدول رقم 2، يتضح انخفاض حالات الطلاق بين المواطنين من الذكور وكذا الإناث بمعدل 0.2 لكل منهما في العامين قبل كوفيد-19، أما في العام 2020 ارتفعت نسبة الطلاق بالدولة بين المواطنين، حيث بلغت نسبة الطلاق في إمارة أبو ظبي في نهاية عام 2020م 30% (البلوشي، 2021، - <https://u.ae/ar-ae/participate/blogs/blog?>)، أما معدلات الزواج فقد ارتفع الإجمالي «الخام» بين الإماراتيين في عام 2020 ليصل إلى 4.84 لكل ألف من السكان وذلك بزيادة قدرها 35.36% عن 2019. (مرفت، 2021/03/21، <https://www.albayan.ae/uae/news>). يتضح من بيانات وإحصاءات مجتمع الدراسة زيادة معدلات ونسب الزواج من خلال مقارنة إحصاءات 2018، و2019 قبل كوفيد-19 مع إحصاءات الزواج في العام 2020م أثناء كوفيد-19 يرجع إلى: أن الاحترازمات الصحية لكوفيد-19 وإغلاق الإمارة دون بقية الإمارات الأخرى بالدولة، وتقييد شروط الدخول والخروج منها وإليها ساهم في زيادة معدلات الزواج وارتفاع معدلات الطلاق الخاصة بإمارة أبو ظبي.

- معدلات الزواج والطلاق بإمارة دبي
جدول رقم 3: معدلات الزواج والطلاق المنقح في إمارة دبي خلال الفترة 2018-2020

السنوات			البيان
2020	2019	2018	
عقود الزواج			
1,295	956	965	زوج إماراتي - زوجة إماراتية
619	548	524	زوج إماراتي - زوجة غير إماراتية
167	152	177	زوج غير إماراتي - زوجة إماراتية
2,989	2,943	2,778	زوج غير إماراتي - زوجة غير إماراتية
5,070	4,599	4,444	المجموع
واقعات الطلاق*			
358	397	413	زوج إماراتي - زوجة إماراتية
172	174	200	زوج إماراتي - زوجة غير إماراتية
87	62	54	زوج غير إماراتي - زوجة إماراتية
1,251	1,096	1,362	زوج غير إماراتي - زوجة غير إماراتية
1,868	1,729	2,029	المجموع
			* تشمل حالات الطلاق بحكم
المصدر: دائرة محاكم دبي			
●●. بلغ معدل الطلاق الخام بين الذكور غير المواطنين 5.0 حالة طلاق مقابل 2.1 حالة طلاق لكل 1000 من غير المواطنين			

ازدادت عقود زواج الإماراتيين من الإماراتيات لتسجل 106 عقد زواج مقارنة مع 95 عقد زواج في فبراير من عام 2020.

وبشير قطاع التنمية والرعاية الاجتماعية في هيئة تنمية المجتمع أن عقود الزواج بين الإماراتيين في دبي شهدت ارتفاعاً لافتاً خلال عام 2020 بنسبة 35.36%، حيث تم تسجيل 1,294 عقد زواج مقارنة بـ 956 عقداً في عام 2019، وذلك بحسب التقرير الإحصائي الصادر عن مركز دبي للإحصاء استناداً إلى البيانات الواردة من محاكم دبي بشأن عقود الزواج وواقعات الطلاق.

عموماً ارتفعت معدلات الزواج الإجمالي (الخام) بين الإماراتيين في عام 2020 ليصل إلى 4.84 لكل ألف من السكان وذلك بزيادة قدرها 35.36% عن 2019. وفي المقابل انخفضت معدلات الطلاق الإجمالي «الخام» بنسبة 12.4% بين العامين 2019 و2020 لتصبح 1.34 لكل ألف بدلاً من 1.53 في 2019 بسبب الظروف التي رافقت جائحة كورونا.

ويرجع ارتفاع معدلات الزواج وانخفاض معدلات الطلاق في إمارة دبي إلى أن ظروف الأزمة الحالية والإجراءات الاحترازية ساهمت في منع التجمعات وتحديد أعداد المدعويين على تشجيع الزواج وساعدت على تخفيض تكاليف إقامة حفلات الزواج وتقليل مظاهر الإسراف والبدخ بشكل ملحوظ بالمقارنة مع ما كان عليه الوضع في السابق قبل كوفيد-19. وبحسب بعض

المعلومات حول بعض المجتمعات فقد انخفضت نسب الزواج وازدادت نسب الطلاق مثل المجتمع السعودي والمجتمع الصيني كما ذكر سابقاً (مركز دبي للإحصاء، 2021، <https://www.scad.gov.ae/ar/pages/statistics.aspx?topicid=25>).

أتضح من خلال من خلال الجلسة الحوارية والنقاش المستفيض مع الآباء والأمهات أن فترة جائحة كورونا والتي أجبرت الأطفال للبقاء في المنزل والتي ترافقت معها مشاعر مثل القلق والإجهاد والشك وتلك المشاعر تأتي شديدة مع كافة الأطفال في كل المراحل العمرية. وعلى الرغم من أن الأطفال يتعاملون مع هذه المشاعر بطرق مختلفة نتيجة إغلاق للمدارس وإلغاء للأنشطة والفصل عن الأصدقاء والأندية الرياضية والثقافية، فأثرت هذه العزلة الاجتماعية بصورة سلبية على ممارسة الأنشطة الروتينية للأطفال وهذا ما أكد عليه الإطار النظري لفيليب سترونجن أن المجتمع له طبيعة وبائية خاصة به، منفصلة تماماً عن وباء المرض، ويمكنه أن ينتشر بسرعة من شخص لآخر مثل المرض الوبائي. وفي نفس الوقت، يمكن أن يأخذ انتشاره مجموعة متنوعة من الأشكال وقد حدد ثلاثة أنواع من الأوبئة النفسية الاجتماعية والتي ستمكننا من تحليل وتفسير جائحة فيروس كورونا: وباء الخوف، وباء الوصم والأخلاق ووباء الفعل ورد الفعل التكيفي. ومن وجهة نظر علم الاجتماع الوبائي، فإن الشيء المثير للاهتمام حول هذه الأوبئة النفسية والاجتماعية الثلاثة هو أن لديهم القدرة على إصابة الجميع في المجتمع تقريباً مما جعل الآباء والأمهات للعمل على اكتشاف وسائل وأساليب تربوية وبناء أنماط مستحدثة للتنشئة الاجتماعية وتوفير أكبر وقت ممكن للنقاش الهادئة المثمر خاصة فيما يختص بالجانب الصحي ونزع الخوف والقلق وأن تكون لديهم ردة فعل إيجابي تجاه مثل هذه المواقف والحديث معهم عن كوفيد-19، وعن الدور المهم الذي يستطيع الأطفال أن يلعبوه من خلال حفاظهم على صحتهم. وعلى الأطفال أن يستعدوا لاحتمال الإصابة بأعراض كأعراض الزكام أو الأنفلونزا العادية. وأخبارهم أنه ليس عليهم أن يشعروا بالخوف المبالغ فيه. ولعب الوالدين دور حيوي في طمأنة وتشجيع الأطفال بأن يخبروهم في حال أحسوا بالتوسع، أو أنهم يشعرون بالقلق من الفيروس، مما ساهم في بناء بيئة منزلية مليئة بالدفع والعلاقات الاجتماعية الحميمة بين أفراد الأسرة.

ولتواصل الأطفال مع أصدقائهم ساعدهم الآباء بشراء وتملك الأجهزة الالكترونية واختيار واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي للالتقاء بالأصدقاء والزملاء، وظهرت مشاركة الأمهات خاصة في عملية التواصل والمشاركة في هذه العملية والتي ساهمت في بناء علاقات اجتماعية بين الأسر في المجتمع.

ولتحقق أساليب التنشئة الاجتماعية وأنماط الرعاية الوالدية وضع الآباء والأمهات مخططات وبرامج يومية تساعد الأطفال للاستمتاع بنمط الحياة الجديدة في ظل كوفيد-19 شاركت الأمهات بصورة أكبر من الآباء في عملية مذاكرة الدروس ومشاركتهم في الدراسة واشترك الآباء والأمهات في عملية اللعب مع الأطفال وتشجيعهم على ممارسة هواياتهم، وساعد في ذلك سياسات الدولة والتي سمحت للآباء والأمهات العاملات وفي بداية الجائحة للعمل عن بعد مما سمح لهم اكتشاف شخصيات أبنائهم بصورة لم تكن ممكنة قبل الجائحة، وتعاون الآباء والأمهات في انجاز المهام المنزلية وظهور أدوار جديدة للآباء بقيامهم ببعض الأعمال المنزلية والتي تعتبر عرفاً أدوار نسائية بحتة.

2-8- المتغير الرابع: العلاقة بين الأزواج في مجتمع الدراسة

بدأ واضحا من خلال المناقشات الجماعية مع الأزواج وكذلك مع الزوجات المعرفة الثرة والثقافة الواسعة والإلمام بكافة أبعاد ودلالات وتأثيرات جائحة كوفيد-19 على الفرد والأسرة والمجتمع، فقد لعبت وسائل الإعلام الإماراتية ومؤسسات المجتمع بكافة أشكالها وأنماطها دوراً محورياً في نشر المعلومات والبيانات والإرشادات الصحية والاجتماعية والثقافية، وتمليك أفراد المجتمع الحقائق وأخر المستجدات مما ساهم في رفع الوعي الصحي والاجتماعي والثقافي ورفع روح المسؤولية المجتمعية وهذا ما أكدت عليه نظرية أنماط التواصل الزوجي من أن أداة أنماط التواصل العائلي، استخدمت على نطاق واسع في أبحاث التأثيرات الإعلامية وأشجار الأزواج والزوجات جميعاً إلى الالتزام بالاشتراطات وتطبيقها من خلال الممارسات السلوكية المرغوب فيها مما زاد من ارتفاع نسب تلقي جرعات التطعيم والتقليل من نسب الإصابة بالفيروس وهذا ما أكدته الإحصاءات والأرقام الرسمية في الدولة. فنسبة متلقي الجرعة الأولى من اللقاح من إجمالي السكان: 81.33%، ونسبة متلقي جرعتين من اللقاح من إجمالي السكان: 72.59% (<https://covid19.ncema.gov.ae>).

وفي إطار السعي إلى احتواء جائحة كورونا والجهود المبذولة للحد من انتشار الفيروس، تقدمت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى المركز الثامن عالمياً وحافظت على صدارة المنطقة العربية في مؤشر بلومبرج لأكثر الدول مرونة في التعامل مع جائحة فيروس كورونا، حيث صعدت ثلاث مراتب مقارنة بالترتيب السابق، متصدرةً بذلك الدول الكبرى مثل الصين وفنلندا، والدنمارك، وكندا، وسويسرا (<https://www.weqaya.ae/ar/posts/alamarat-ttsdr>).

أكد الأزواج والزوجات انعكاس الالتزام بالاشتراطات الصحية والالتزام بالحجر المنزلي ودرجة وعيهم بتأثر الحياة الأسرية وعلاقاتهم الزوجية والتي غايتها تبادل المنافع والاحتياجات والمصالح في أجواء أمنة مستقرة تشوبها الإيجابية، ففي مجتمع الدراسة نشأت علاقة اجتماعية ثنائية بين الزوجين كان لها أثر في تماسك الأسرة الإماراتية في ظل الجائحة مما أسهم في تبادل المنافع المشتركة كالحب والاحتضان والحماية والغذاء والنظافة وغيرها من متطلبات الحياة، والالتزام بتحقيق غايات وأهداف مجتمعية سامية بالمحافظة على البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع في تادية وظائفه فلم تشهد فترة الحجر المنزلي حالات للعنف الزوجي وهذا ما أكدته الزوجات وبحسب الدراسة، فإن المشاركات في الدراسة لم يتعرضن للعنف من أزواجهن أثناء الجائحة، وأوضحن في حديثهن في المناقشات الجماعية أنه نتيجة للضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت الجائحة وأثرت على أفراد الأسرة، فإن المواقف المعتادة التي كان يتم التغلب عليها بمزيد من الحوار والنقاش ومراجعة المواقف كأسلوب ومنهج اعتمد عليه الأزواج والزوجات بصورة أكبر مما كان عليه قبل جائحة كوفيد-19 وكانت فترة الحجر المنزلي أسلوب منهج وآلية سمحت بمزيد من التفاهم والالتقاء لبعض نقاط الخلاف بين الأزواج، والذي انعكس بدوره على التماسك الأسري وتعزيد العلاقة الحميمة بين الأزواج والزوجات، وبدأت روح المسؤولية والتعاقد بين الأزواج واضحا بالقيام ببعض الأدوار والمهام المنزلية والتي كانت من قبل الجائحة عرفاً مهام للأزواج أو مهام للزوجات، وأتاحت الجائحة للأزواج والزوجات التعرف عن قرب على طباع وصفات بعضهم البعض، وأكد المشاركون في الدراسة من الأزواج والزوجات على أهمية الترابط والتماسك والتفاهم بين الأزواج والاستفادة من المبادرات الأسرية لوزارة تنمية المجتمع للتوعية وتعزيز الانسجام بين أفراد الأسرة في هذه الظروف الاستثنائية، وتدعم جهود الوزارة ومبادراتها المستدامة لتحقيق الألفة والمحبة، والتوافق الزوجي والأسري،

على نطاق واسع، وهذه المبادرات تنطلق من حقيقة أن الحجر المنزلي، ومفهوم التباعد الجسدي فرصة للتواصل الاجتماعي. لذا يتعين على الجميع توحيد الجهود، وتوجيه الأنشطة نحو البيت، والأسرة، سعياً لمنح جميع أفراد المجتمع الثقة، والإيجابية، والسعادة الدائمة.

- نتائج الدراسة

- أظهرت الدراسة ارتفاع معدلات الزواج وانخفاض في معدلات الطلاق في المجتمع الإماراتي؛
- تبني الأسر لأساليب وأنماط جديدة لرعاية الأطفال والتنشئة الاجتماعية والمشاركة في معظم الأنشطة المدرسية والترفيهية؛
- تأثر الأطفال بالتباعد الجسدي والحجر المنزلي وإغلاق المدارس فكانت لديهم مشاعر والقلق والملل والإحساس بالعزلة وعدم اليقين، وبالخوف والحزن من تأثير الفيروس على فقدان أحد أفراد الأسرة، ورغم ذلك ظهرت مشاعر التماسك والتقارب الأسري والعلاقات الحميمة والاتصال العاطفي؛
- لعب الآباء والأمهات دور تربوي ساهم في تقليل مشاعر الخوف والقلق والعزلة وذلك بمشاركة الألعاب والأنشطة مع أطفالهم وتعريفهم على محتوى إبداعي يسليهم مما وفر لهم ملاذاً ونما لديهم ملكة الخيال والتفكير؛
- لم تظهر الدراسة أي حالات للعنف الأسري خاصة عنف الأزواج، بل سارت الحياة بصورة طبيعية إلا من بعض الحالات النادرة حسب الدراسة والتي لا ترجع الأسباب فيها إلى الجائحة؛
- تفاؤل الآباء والأمهات بأن البحث سيوفر فهماً لتأثيرات كوفيد-19 على الأسر والعائلات وتقديم حلول لتقليل الآثار السلبية وتعزيز الآثار الإيجابية.

- الخاتمة

يتبين من خلال الدراسة أن جائحة كوفيد-19 هي التجربة الاجتماعية الأولى التي فرضت تأثيرها على كل أفراد الأسر مما أدى إلى إبطاء مسار الحياة الأسرية عما كانت عليه قبل ظهور الجائحة لكن ظهرت أنماط سلوكية واجتماعية وثقافية جديدة ساهمت في الحفاظ أدوار ووظائف أفراد الأسرة والتي تأثرت بها حياة أفرادها اليومية بسبب عمليات الحجر المنزلي والإغلاق الكلي والجزئي لمؤسسات المجتمع المختلفة ومن أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- مزيد من الدراسات والبحوث للمسارات المذكورة في الدراسة كمتغيرات لدراسة حالات متعمقة؛
- بناء نماذج مستحدثة لرعاية الأطفال وأساليب للتنشئة الاجتماعية في ظل الأوبئة والكوارث؛
- تطوير سياسات الرعاية الصحية والاجتماعية في المجتمع بالاستفادة من نتائج العلوم الاجتماعية لتلائم التطورات المجتمعية وفترات الأوبئة والكوارث.

- قائمة المراجع

- WHO, world health organization. (2021). Coronavirus disease (COVID-19). <https://www.who.int/ar/news-room/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-19.2/2021>
- Lebow Jay L .(2020). Family in the Age of COVID-19". <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/4/2021>.
- Lebow Jay L .(2020). Family in the Age of COVID-19. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/4/2021>.
- Laura Duberstein Lindberg et al. (2020). Early Impacts of the COVID-19 Pandemic: Findings from the 2020. Guttmacher Survey of Reproductive Health Experiences. <https://www.guttmacher.org/report/early-impacts-covid-19-pandemic-findings-2020-guttmacher-survey-reproductive-health,13/11/2021>.
- Andrew J. Cherlin.(2020). The Family and COVID-19: What Can We Say So Far?. <https://www.mheducation.com/highered/ideas/articles/the-family-and-covid-19-what-can-we-say-so-far, 3/2021>
- سهام أحمد العزب .(2020). أثر بعض المتغيرات الأسرية على أنماط الاتصال الزوجي فترة كوفيد-19 "دراسة تطبيقية على بعض الأسر السعودية"، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، مجلد 4 العدد (14)، جامعة الملك عبد العزيز- جدة- المملكة العربية السعودية، ص 107-142.
- محمود فاطمة الزهراء سالم .(2020). التباعد الاجتماعي وأثاره التربوية في زمن كوفيد19 المستجد "كرونا"، المجلة التربوية، المجلد 75، (75)، جامعة سوهاج- كلية التربية، مصر، ص 1-23.
- Sam Hassan et al (2020). The Impacts of Home Confinement Due To Coronavirus (COVID-19) on Children: A Cross Sectional Survey Study, Mediclinic City Hospital, Dubai, UAE "American Journal of Pediatrics, Volume 6, Issue 4.
- (<https://ar.wikipedia.org/wiki> 17/11/2021).
- فيروس كورونا وعلم اجتماع الوباء، <https://www.shorouknews.com/columns/> Darim al, 20-11-02021.
- رابع درويش، علم اجتماع العائلة، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، 2011.
- Prasso Sheridan. (2019). China's divorce spike is a warning to rest of locked-down world. Bloomberg Businessweek. March 31, 2020.11/2020
- <https://www.bloomberg.com/news/articles/2020-03-31/divorces-spike-in-china-after-coronavirus-quarantines>.
- تقرير عن معدل الطلاق خلال أزمة كورونا، <https://saudileaks.org/3/2021>.
- Lee Ping-ingI et al .(2020). Are children less susceptible to COVID-19?, J Microbiol Immunol Infect, 53(3):371,10/2020.

- Brown Samantha M et al.,(2020). Stress and parenting during the global COVID-19 pandemic, Child Abuse Negl, 1:104699.
- WHO .(2020). Coronavirus disease (COVID-19) pandemic, <https://www.who.int/campaigns/connecting-the-world-to-combat.11/2019>
- Prasso Sheridan. (2019). China's divorce spike is a warning to rest of locked-down world. Bloomberg Businessweek. March 31, 2020. [Google Scholar].12/2019.
- نويل فايزا ماريا. (2020). التصدي لتأثير جائحة كوفيد-19 على العنف ضد النساء والفتيات، <https://www.un.org/ar/128430>.6/2019.
- Shahana Huda Ranjana. (2020). Amid lockdown, 4249 women and 456 Children became victims of domestic violence in April: MJF. <http://www.manusherjonno.org/Latest-stories>.
- Marianna Mazza .(2020). Danger in danger: Interpersonal violence during COVID-19 quarantine", <https://www.researchgate.net/publication/341047626>, 3/2021.
- WHO .(2020). Progress on the Sustainable Development Goals: The gender snapshot 2020. <https://www.unwomen.org/en/digital-library/Publications/2020/09/>.
- محمد سليمان البلوشي. (2021). الطلاق مشكلة نحو الخمسين، <https://u.ae/ar-ae/participate/blogs/blog?>. 20/11/2021.
- عبد الحميد مرفت. (2021/03/21). ارتفاع عقود الزواج بين الإماراتيين بدبي، <https://www.albayan.ae/uae/news/>. 21/11/2021.
- مركز دبي للإحصاء. (2021). الإحصاءات السكانية والديموغرافية، <https://www.scad.gov.ae/ar/pages/statistics.aspx?topicid=25>.
- مركز دبي للإحصاء. (2020). معدلات الطلاق والزواج المنقح في إمارة دبي، <https://www.scad.gov.ae/>
- مركز دبي للإحصاء. (2021). دبي تسجل 508 عقد زواج في فبراير، <https://www.dsc.gov.ae/ar-ae/DSC-News/Pages/Dubai-registered-508-marriage-contracts-in-February.aspx>.3/2021.
- <https://covid19.ncema.gov.ae.4/2021>.
- <https://www.weqaya.ae/ar/posts/alamarat-ttsdr-alaaalm-alaarby-ottkdm-llmrkz-althamn-aaalmya-fy-.tsnyf-blombrg-lmkafh-fyros-korona.5/2021>.